القطاع الصحي ينهض من زمن التباكي الى مرحلة التعافي

البروفسور بيار يارد
نقيب المستشفيات في لبنان

Quand la santé est absente, la sagesse ne peut pas se révéler, l'art ne peut pas se manifester, la force ne peut pas combattre, la richesse devient inutile et l'intelligence ne peut pas être mise en œuvre.
Hérophile (anatomiste et médecin grec)

بعد الإنتظارالطويل كلنا أمل ان نكون قد انتقلنا عملياً الى مرحلة النهوض والتعافي بعدما قررنا طوي صفحة التباكي الى غير رجعة مع عهد جديد مليء بالوعود.
والقطاع الصحي والإستشفائي والطبي في دائرة التّرقب يتطلّع الى الخروج من ازمته بأقل اضرار ممكنة بعدما تكبّد الخسائر البشرية الموجعة والأضرار المادية الفادحة طيلة الست سنوات الأخيرة؛ هو المقيّد بأزمة مالية حجبت عنه التدفّق النقدي اللازم لتسيير خدماته التي لم يلجم اي تدبير ارتفاع كلفتها، وايضاً المهدّد دوماً بهجرة العاملين فيه من اصحاب الإختصاصات النادرة والخبرات المتقدمة.
وإذا لم نكن كقطاع صحي خدماتي من اصحاب القرار في جرّ كل هذه الويلات النقدية - الاقتصادية مع نهب الأموال، والوبائية المتمثلة بجائحة كورونا، والإجرامية المتمثلة بإنفجار ٤ آب، فنحن متمسكّون بالإرادة للمضي في توفير العلاج والإستشفاء اللائقين، والطب الحديث المبني اليوم على الذكاء الإصطناعي على ايدي اطباء متميّزين وقطاع تمريضي ومهن طبية مساعدة كفوءة، الى جانب جهاز إداري ناجح في التوفيق بين الحوكمة والترشيد.
من اجل ذلك، تواصلنا مستمر مع كل الشركاء في القطاع للمحافظة على نوعية ممتازة في التقديمات، مع مواكبة دؤوبة لتصاعد كلفتها السريع، بما يضمن حق المريض في الحصول عليها بدون تحمّله اي اعباء، وبراعي مصلحة المستشفيات والجهات الضامنة، وذلك بدءاً من وزير الصحة العامة الدكتور ركان ناصر الدين وهو متفهّم لواقع القطاع ، كما هو حال وزير العمل الدكتور محمد حيدرالحريص على تقريب وجهات النظر، الى مدير عام الصندوق الوطني للضمان الإجتماعي الدكتور محمد كركي الذي يسعى الى تأمين افضل التقديمات للمضمونين، إسوة بالطبابة العسكرية والقوى المسلّحة وتعاونية موظفي الدولة حيث نلمس كل تجاوب.
مهما حاول البعض شيطنة مطالب المستشفيات فهي مكتسبة تضمن استمراريتها للعناية بكل اللبنانيين وغير اللبنانيين من قاصدي الإستشفاء والطبابة من جهة، وتكفل مورد رزق جميع العاملين فيها مع عائلاتهم من جهة ثانية، سيما بعدما بدأت مغريات الهجرة الى الخارج تستنزف عناصر هامة من جهازها البشري. لايمكن التغاضي عن الأعباء التشغيلية على المستشفيات، وهي الأكبر بين القطاعات الإنتاجية والخدماتية بإعتبارها تعمل على مدى ٢٤ ساعة طيلة ايام الأسبوع، فضلاً عن دورها في الإقتصاد الكلي من خلال السياحة

الطبية وما يتمتع به لبنان من وجهة فضلى للسياحة العلاجية خصوصاً للدول العربية. من هنا، التحدي اليوم في مساعدتها على إستعادة دورها للمنافسة في المنطقة، وذلك من خلال:
- تحديد الكلفة الحقيقية للإستشفاء من قبل هيئة محايدة لتقييمها بالتنسيق والإتفاق مع كل من وزارة الصحة العامة ووزير العمل والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، تأخذ بعين الإعتبار أكلاف المستلزمات الطبية، اسعار المحروقات، ورواتب العاملين في القطاع الاستشفائي...
- توحيد تعرفة الصناديق الضامنة الرسمية بما يسهّل معاملات التغطية الصحية لجميع المضمونين ضمن افضل المعايير، في إطار عقد تأمين صحي موّحد.
- الألتزام بعقد عادل للتعرفات مع شركات التأمين يراعي ارتفاع كلفة الخدمات ومهل التسديد.
- التعجيل في دفع المستحقات للمستشفيات ضمن مهل زمنية قصيرة محددة.
- منحها تعرفة كهربائية مدروسة تراعي كمية الإستهلاك المرتفعة لزوم مختلف الأقسام.
- تطبيق اسعار تفضيلية للمستلزمات الطبية مع اعمال الصيانة الدورية الضرورية للمعدات والآلات والتجهيزات الطبية.
في السنوات الأخيرة، بدأ يشهد العالم ارتفاعًا في التكاليف الصحية، مما يشكل تحديًا كبيرًا للأنظمة والأفراد على حد سواء.
وقد أُثقلت أنظمة الرعاية الصحية العامة حول العالم بسبب الطلب المرتفع ومحدودية الموارد المتاحة، مما دفع الأعضاء إلى اللجوء إلى مقدمي الخدمات الطبية من القطاع الخاص والإعتماد عليهم.
والى ذلك، من المتوقع أن يرتفع الإنفاق العالمي على الرعاية الصحية في عام ٢٠٢٥، مع زيادة كبيرة في التكاليف الطبية بنسبة ١٠,٤٪، وفق بعض المسوحات العالمية.
وفي غضون ذلك، لابد من الإشارة الى وجود عدة عوامل تساهم في ارتفاع تكاليف الرعاية الصحية في عام ٢٠٢٥ منها :
- تزايد سكان العالم في عام ٢٠٢٥، مع ارتقاب وصول عدد سكان الأرض إلى ٨,٢ مليار نسمة. وكل نمو يتطلب المزيد من الأطباء والممرضين ومستلزمات الرعاية الصحية والتكنولوجيا لتلبية الطلب المتصاعد. واذا تجاوز الطلب العرض، فلا بد من رفع الأسعار لتغطية العجز.
- زيادة معدلات الشيخوخة: كلما طال عمر الإنسان، زاد احتمال الإصابة بأمراض خطيرة تتطلب رعاية معقدة، بما في ذلك السرطان والسكتة الدماغية ومرض باركنسون والزهايمر. غالبًا ما تحتاج هذه الأمراض الى أدوية وعلاجات باهظة الثمن، وأحيانًا تُعطى على مدى دورات علاجية طويلة جدًا.
- انعكاس ازمة غلاء المعيشة على قطاع الرعاية الصحية وهي مرتبطة بحد كبير بالحرب بين روسيا وأوكرانيا، والإرتفاع الهائل في أسعار المواد الخام والطاقة عالميًا.
- زيادة التقنيات الطبية والأدوية الجديدة بشكل كبير.
- حاجة القطاع الصحي العالمي الى ضخ استثمارات جديدة مع النهضة الشاملة، من نواحٍ عدة؛ إذ أصبحت الأدوية والعلاجات الجديدة متاحة بوتيرة أسرع من أي وقت مضى ويستفيد تقديم الرعاية الصحية من التكنولوجيا الرقمية، كما أن ظهور الذكاء الاصطناعي يبشر بأبحاث طبية أسرع وأكثر دقة من أي وقت مضى. ومع ذلك، ورغم أهمية هذه الإمكانيات، إلا أنها تتطلب أيضًا استثمارًا ضخماً. لذلك، يتوّجب على مقدمي الرعاية الصحية ضمان تحقيق ربح من خدماتهم لإعادة استثمار هذه الأموال في تقنيات جديدة، مما يضمن أن تصبح خدماتهم أكثر كفاءة وفعالية في المستقبل.
اخيراً، كما قال فخامة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون: «حياة الإنسان امانة بين ايادينا». ورسالتنا إنسانية إخترناها بملء ارادتنا وسنحافظ عليها. انها مسؤولية إرتضيناها ولن نتخلّى ابداً عن لقب «لبنان مستشفى الشرق» الذي إستحقه عن جدارة.